قراءة المشهد اليوم في ضوء الأمس (٣)

اليمن: التاريخ والجغرافيا القبائل والمذاهب

■ ليس المقصود بهذا العنوان معاداة المذاهب التي تجتهد في حل مشاكل المجتمعات بروح التسامح الديني الذي عُرف به الإسلام منذ نشأته الأولى، بل هو لتسليط الأضواء على من يحملون مشاعل التعصب المذهبي وحولوا الاجتهاد من تفسير نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وفي المسائل التي لم يرد بها نص لغرض حل قضايا الناس في دينهم ودنياهم، إلى تبرير سياسة الحكام ليمارسوا طغيانهم تحت غطاء أئمة مذاهب أوصلوا الأمة في كثير من فتاواهم إلى حالة التمزق والشتات والاختلاف ومن ثم الاحتراب.

شائف علي الحسيني*

وأسسوا عداوة بين أبناء المجتمع الواحد لن تنتهي بسهولة أبداً على المدى المنظور لأنها قد غُرست وسكنت في العقول وتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، وإما أن تقوم هذه الجماعات بهدم دول قائمة والغرض من معاداتها في كثير من الأحيان بسبب أنها ليست تابعة لهذه العائلة أو لتلك الفئة أو لهذا المذهب أو لذاك، وليس لأنها تظلم الناس وتصادر حقوقهم كما يفترض أن يقوم به هؤلاء، كواجب ديني عليهم.. هذا هو مأنود الحديث عنه، فالاجتهاد مطلوب ومقبول في كل وقت، إنما الاجتهاد الذي يبني ولايدمر، يجمع ولايفرق.

فالمذهبية منذ عرفها المجتمع الإسلامي في القرن الأول الهجري قد فجّرت صراعاً عقائدياً أزلياً استخدم فيه شتى أنواع الحروب الكلامية والدموية، والهدف الأساسي كان التسابق على من يتسنّم السلطة والحكم لهذا الفريق أو ذاك، وقد خلّفت وراءها عشرات الضحايا منذ الفتنة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ-٦٥٦م وحتى يومنا هذا «فما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة».. كما قال الشهرستاني ١- زيد بن علي الوزير ص١٩ ماساة التمذهب.. لذلك فقد تنوعت الفرق منهجاً وفكراً في تفسيرات الدين «القرآن والسنة»، فتشكلت الأحزاب والجماعات التي يرفض بعضها بعضاً وتذهب كل جماعة إلى تكفير الجماعة الأخرى كأحد مخرجات تفكيرها واجتهاداتها في صراعها مع الآخرين، ووسيلة من وسائل حسم الصراع والاختلاف بينهما.. واقتصرت أدوار المجتمعات في أغلب الأوقات على هذا المسعى دون غيره، وتحت راية العصبية سفكت الدماء وقُتل الأبرياء وطحنت الحروب كل شيء على الأرض مادياً وبشرياً «حتى أخذ بعضنا يكفّر الآخر من غير حجة ولابيّنة، وصارت للآراء والأفكار عصبية تشبه العصبية الجاهلية» ١- صفحة ٧ محمد أبو زهرة الإمام زيد.

وقد مثلت تلك الأحداث بالنسبة لليمنيين مستجدات لم يكونوا يعرفونها من قبل، لأن الصراعات بينهم كانت تتسم على الدوام بطابع قبلي ولكن لم تمض بضع سنين إلاّ والتمذهب في اليمن أحد أهم الروافد الفكرية والسياسية الوافدة إليه من أرجاء العالم الإسلامي، وبالتالي ولدت معه ماساة كبيرة أعاقت إقامة دولة موحدة فيه ومتماسكة ومستمرة، وصرفت جهود المجتمع عن التفكير بتطوير وسائل حياته المعيشية وتوفير الاستقرار والأمن، إلى الانجرار إلى ساحة صراعات فكرية ودموية مفتوحة لا حدود لها، وليس للمجتمع فيها ناقة ولا جمل.

المذهبية فجرت عبر التاريخ صراعات عقائدية استخدمت فيها كل أنواع أسلحة الحروب

فقد كانت العائلة الواحدة تتقاتل فيما بينها دون رحمة، هذا يدّعي الإمامة لنفسه وهذا شاهراً سيفه، وهذا يقاوم دعوته بالسيف داعياً لنفسه، وذاك يدعو لفلان أو لعلان... الخ، فتداخلت هذه بتلك وحدث ماحدث خلال قرون من الزمن، وهو: الاشتغال بعمل لاينتج علماً ولايوفر خبزاً ولا أماناً، فصار عبثاً في حياة أمتنا وغثاء كغثاء السيل، وتعمقت هذه السيرة التصادمية عبر الأزمنة لتصبح فيما بعد مشكلة عويصة في الواقع الاجتماعي والسياسي على حد سواء، ولاتزال تيارات التمذهب جارية دون توقف منذ ذلك التاريخ البعيد حتى يومنا هذا، بل إن نماذجها وأساليب عملها قد تطورت بوسائل عدة سهلت لها منتجات الغرب الالكترونية والاتصالية ذلك لفرض وجودها وغزارة مطبوعاتها وانتشار أثرها في كل جوانب الحياة، بل وانتشر الداعون لها مثيرو الفتن في كل الأصقاع والزوايا ينبشون الماضي ويحرفون مسار الحياة نحو ماض يريدون إحياءه في الحاضر كما هو بالترهيب تارة وبالترغيب والليونة تارة أخرى بالعنف وإشهار السلاح، بالتكفير والاتهام بالعلمانية في وجه من يحاورهم أو يرد على خطابهم، وهكذا يسيرون دون توقف للتأمل والتفكير فيما آلت إليه الأمور وما ستؤول إليه جراء هذه السياسة الفاسدة، ماضين في دربهم لايأبهون بشيء دون أدنى مسئولية يتحملونها عما حدث ويحدث، وللأسف إنهم في هذه المواضع يعتبرون أنفسهم مجاهدين منافحين عن الإسلام، بينما المسلمون يموتون جوعاً ومرضاً وقتلاً وقتالاً في كل مكان دون أن يتدخل أحد ليوقف هذا النزيف الجاري باستمرار منذ قرون من الزمن كنهرٍ لايتوقف جريانه.

لقد دخلت إلى البلاد روافد جديدة متعصبة ونصية في تفسيراتها لكل الظواهر الاجتماعية والكونية إلى حد أن جميع الناس بنظر هؤلاء لايسلكون طريق الإسلام الصحيح بمن فيهم الموتى ماتوا على ضلالة.. وللأسف إن الساحة في بلادنا مليئة بهذه التيارات والجماعات التي تنسب نفسها لفلان أو لعلان وتسمى بأسمائهم على غرار ما كان يجري في العصور السالفة من التشظي بين الجماعات تحت هذه العناوين في «ملل ونحل» يتعارض فيها الجميع ضد الجميع، يسيرون في اتجاه الخصام لا في اتجاه الوفاق، وكان التمذهب بهذه الاستمرارية في اليمن على وجه الخصوص لايعني إلاّ في بيئة ذات مناخ خاص كبعض المزروعات والنباتات والأشجار التي إن صلحت في أرض فلا تصلح في أرض أخرى.

تراجعت المجتمعات الإسلامية عن الصدارة بسبب انشغالها بدعوات المتشددين والغلاة

فكانت اليمن أحد أعظم البلاد خصوبةً في العالم العربي والإسلامي لنمو هذه التيارات المتمذهبة بصورة مستمرة، ومازال اليمنيون يصرفون جهوداً كبيرة إما للالتفاف حولها أو لصدها، وكأنهم في صراع أزلي مع أوهام ليس لها أساس في الواقع من قيمة، فلا تطعم الجائعين ولاتعالج المرضى ولا تلبس العراة ولاتعلّم الناس المعرفة والعلم ولاتلقنهم القيم العظيمة الإسلامية المتسامحة التي سار عليها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته من الخلفاء الراشدين، ولا أي شيء من هذا الذي يعطي الأمل في النفوس تجاه المستقبل.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه المأثور «اللهم لاتجعل مصيبتنا في ديننا» وهذا مصداق لقوله سبحانه وتعالى «إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» صدق الله العظيم- سورة «الأنعام» آية (١٥٩).

ومن يدري أن ما يحدث من هذا التفرق المذهبي أن يكون من صناعة أعداء الإسلام لمرام أبعد وهدف أعظم، لأن نتائجها هو ضعف الأمة ومن ثم تقهقرها وتمرير السياسة التي يريد أعداؤها لها.

«فقد ظلت الحكومات الإسلامية على مدار التاريخ الإسلامي عرضةً لهجمات وحملات الغلاة المتشددين في أوساط المسلمين وتسبب انشغال المسلمين وحكوماتهم بالمعارك الجانبية في تراجعهم عن مركز الصدارة والريادة وإضاعتهم فرصة الاستفادة من الثورة الصناعية التي كانت آنذاك تنمو وتتسع في أوروبا.. إننا نشهد في وقتنا بزوغ فجر عصر المعلومات في كل مكان، لكن يبدو أن المسلمين سيضيعون للمرة الثانية فرصة الاستفادة من الثورة المعلوماتية بمثل ما سبق لهم أن فرطوا في المساهمة والاستفادة من الثورة الصناعية وللأسباب نفسها، إذ أنهم مازالوا منشغلين بخصوماتهم الجانبية التافهة دون إعارة القضايا والتحديات الجوهرية الاهتمام الذي تستحق».

لقد كانت المذهبية المتشددة في اليمن عبر التاريخ تخبو حيناً، ولكن ماتفتأ أن تظهر بقوة في فترات أخرى خاصة عندما يحدث ضعف في الدولة القائمة، أو ان التنظيمات السرية لهذه الجماعات قد قويت وبدات تمارس أنشطتها وتتطلع للسيطرة على الحكم.. وفي تاريخنا شواهد دالة على ذلك وكثيرة وفي كل العصور.

وعند قراءة مراحل التاريخ التي مرت بها الدول اليمنية في تلك العصور يتبيّن أن عوامل نشأتها وسقوطها، صعودها وهبوطها، تكاد تتشابه مع بعضها في كثير من الأوجه، فالزعامات القبلية والأقطاعية حين ترى قوة جديدة صاعدة ومدعومة خارجياً «العباسيون في بغداد، الفاطميون في مصر» يقودها شخص أو اشخاص على درجة عالية من الذكاء والشجاعة، تلتحق هذه الزعامات للانضواء في إطارها على مضض، تتكيف مع الوضع الجديد برضاها أو مغلوبة على أمرها، باحثة لها عن مصالح في داخله ومحافظة على مصالحها في مناطقها بقدر ما تسمح الأوضاع الجديدة بذلك.■

وحدتنا اليمنية عقيدتنا الإيمانية

بقلم الأستاذ/ محمد حسين العيدروس

■ في خِضَمّ جدل دأب المثقفون على خوضه عند الوقوف على نوازع التشبُّث بالوحدة، بين أن تكون سلوكاً فطرياً أو مكتسباً.. وبين أن تكون بدواعي الخوف من الماضي، أو الأمل بالمستقبل، يراودني تساؤل عما يمكن أن تعنيه الوحدة لفلاح لا يبرح قريته حتى يوافيه الموت، أو امرأة أقصى مسافة تقصدها في حياتها بئر الماء، أو قرية مجاورة تتزوج إليها.. !؟ فإن كانت الوحدة تعني اندماجاً لمناطق أو أقاليم جغرافية، فكيف نفسّر إذن حماس هؤلاء الناس للتضحية من أجل الوحدة!؟

إن الوحدة ، وإن ارتبطت في الثقافة الظاهرة للفرد بأبعاد مكانية وتاريخية، إلاّ أنها في وعيه التكويني الفطري تتجسد بقيم روحية موغلة في جذورها التاريخية كونها تعود الى الأزمنة التوحيدية الأولى من عمر البشرية، عندما ظل سيدنا إبراهيم عليه السلام يبحث عن الرب ليدعو قومه للتوحد جميعاً في عبادته.. غير أن ظهور الإسلام كان السبيل للاهتداء الى معرفة الله الواحد، وبداية التحام البشرية تحت بيارق التوحيد التي رفعها رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هنا ترسخت مفاهيم الوحدة كقيمة روحية دينية، وأمر إلهي، ونهج ديني متصل باصول العبادات وطقوسها، سواءً ما تمثل منها في صلاة الجماعة، أو حج بيت الله الحرام، أو غيرها من الفروض والسنن التي ظلت أمتنا الاسلامية متمسكة بها، وتعدها مصدراً لعزتها وكرامتها ومجدها، بفضل ما ترسّخ من قيم تهذيبية وممارسات أخلاقية نبيلة وكريمة..!

إن حياتنا كشعوب إسلامية قامت على ثقافة توحيدية، وبالتالي فإن كان فعل يتنافى مع قيم هذه الثقافة يعد خروجاً عن العقيدة الدينية التي يتحلى بها المجتمع، وشذوذاً على نهجه الاسلامي.. وهو الأمر الذي يتجاوز بممارساته وثقافته الحدود المكانية، ويلغي كل الفواصل الجغرافية، وبما يجعل الدفاع عن وحدة الوطن أو الأمة مسؤولية مقدّمة، في رضا الله سبحانه وتعالى.

ومما يمكن ملاحظته هنا هو أن الايمان بالوحدة لم يتأثر عبر التاريخ بأي ظروف اقتصادية او اجتماعية كونه إيماناً وجدانياً وروحياً، وليس مسألة مادية يمكن المساومة عليها.. فمن المعروف أن المسلمين من سكان الجزيرة العربية في عهد الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - كانوا على قدر كبير جداً من الفقر، وكان بينهم مَنْ يتبادل نفس الثوب من أجل الصلاة، إلا أن الحال لم يكن ليدفع أحداً على الردة والتمرد على الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - بل زادهم توحداً وتعاوناً وتكافلاً- وعملاً لإيمانهم بأن هذا التآلف الوحدوي هو الوضع الوحيد لقهر تحدي الجوع والفقر.. في حين ان المرتدين عن الدين بعد وفاة الرسول الكريم- صلى الله عليه وآله وسلم - لم يكونوا سوى أصحاب المصالح والمنافقين وذوي الأطماع المختلفة الذين كانوا يتخفون بأقنعة الفضيلة والتقوى..

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب لم يكن عام الرمادة مبرراً لأحد من أمصار المسلمين الموحدة تحت حكم الدولة الاسلامية الكبرى للانسلاخ منها أو حتى مجرد الدعوة للانفصال، بل حدث العكس، واشتدت اللحمة وكفل المسلمون بعضهم بعضهم دونما تمييز على أساس المنطقة، أو العرق، أو لون البشرة، فالوحدة مثلت قوة الصدا لكبرى لكل التحديات والأخطار، ليس في ذلك العهد وحسب، بل وفي العهود التي آلت فيها أمور الخلافة الاسلامية لحكام ضعفاء أو فاسدين أو تابعين..!

إننا عندما نخوض اليوم في شؤون الوحدة اليمنية، وما يعترضها من تحديات ودعوات تشطيرية، فإن مجتمعنا لا ينطلق في رفضه وإعلان جاهزيته للتضحية في سبيل حماية الوحدة، من مجرد حسابات مناطقية، أو استحقاقات سياسية، وإنما من وحي عقيدة إيمانية قائمة في الأساس على الوحدة، وتدعو الى التوحيد والتوحد، وتحرّم الفرقة، لأنها مدعاة الى ضعف الأمة وهوانها، وتكالب أعدائها عليها، ولعل هذا المعنى هو الذي ظل حاضراً في رؤوس أبناء شعبنا، وهو الذي يدفع الفلاح أو العامل الذي لا يبرح قريته أو مدينته حتى يوافيه الموت، وكذلك المرأة التي لم تقصد مكاناً أبعد من بئر الماء للتمسك بالوحدة، وإبداء الاستعداد للتضحية بالأرواح من أجلها.

وقد يسمّي البعض مثل هذه العلاقة المصيرية مع الوحدة بأنها «ثقافة فطرية»، إلا أنها أيضاً تأتي ممتزجةً بالخوف من تجارب الماضي التشطيري المريرة، وبالأمل المستقبل الذي تستمده من تجارب الأمة التاريخية التي تؤكد أنها لم تحقق مجدها، وكرامة أبنائها، إلا في ظل الدولة الموحدة.. وفيما دون ذلك رضخت تحت نير الطامعين من القوى الاستعمارية، التي تعتبر تمزيق وحدة شعوب الأمة تمزيقاً لهويتها الحضارية، وتمهيداً للقضاء على حضارتها الإسلامية العظيمة التي كانت على الدوام هي مصدر قوتها، وسبب بقائها.■

* كلية التربية/ طور الباحة - جامعة عدن

الوحدة صمام أمان المستقبل

■ لقد احترت كثيراً في اختيار عنوان لمداخلتي هذه، فكلما اخترت عنواناً مزقته، الى أن استقر بي الحال في اختيار هذا العنوان، فحدث بهذه الجسامة يستدعي الانسان - شاء أم أبى - أن يعتريه شيء من الارتباك والتخبط؛ فالوحدة اليمنية هي حدث غير اعتيادي حلم به شعبنا منذ مئات السنين، وقدم من اجل تحقيقه قوافل من الشهداء الذين سقت دماؤهم كل شبر من أرض الوطن.

فتسعة عشر عاماً من يوم ٢٢مايو ١٩٩٠م انتصرت فيها إرادة الانسان اليمني في الوحدة والحرية، وتم التغلب على كل الصعاب والمعوقات، ومواجهة الدسائس والمؤامرات، واستطاع شعبنا أن ينتصر لإرادته، ويحافظ على الوحدة ويرسخها، ويسقي شجرتها الطيبة بالدماء الطاهرة ويتقدم الى الأمام في ظل توحده وتماسكه ويستند في ذلك الى رصيد ضخم من حصانة العقيدة وعراقة التاريخ لا يمنحه القدرة على التقدم فحسب، بل يحول بينه وبين التمزق والتشرذم، فالشعب اليمني ليس شعباً حديث التكوين، إنه شعب عريق في الحضارة يضرب جذوره في أعماق التاريخ محتفظاً بأصالته.

وإذ كنا اليوم نخوض تجربتنا الديمقراطية والتي نعتبرها الداعم الأساسي للحفاظ على وحدتنا اليمنية، فحري بنا أن نرسم خطواتها العريضة وضوابطها في ميثاق يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، ويصل بين الحاضر والماضي.

وكما عرف السياسيون أن الديمقراطية تعني أن الدولة بمختلف سلطاتها حقّ الشعب ومن ثم فالشعب مصدر السلطات جميعاً، وعليه فإن حرية المعارضة يجب أن تكون مكفولة للأفراد والجماعات على حد سواء بممارسونها بالأساليب الديمقراطية جاعلين المصلحة الوطنية فوق أي اعتبار آخر، لكي لا تصل ممارسة ذلك الى حد الإضرار بالثوابت الوطنية.

إن الديمقراطية التي يجب أن نتحلى بها ونجسدها هي التي تقوم على المؤسسات الدستورية تتسع لكل أصول الحكم بكل ما فيه من شمول، وهي بذلك لا تخرج السلطة من دائرة التسلط الفردي أو الجماعي فحسب، ولكنها تخرج بها من الصيغة المحلية الى الصيغة الانسانية.

وإذا كان لكل شعب ميلاد أو بداية ميلاد فإن الوحدة اليمنية هي بداية الميلاد والتجديد لهذا الشعب، ومن حسن الحظ أن هذا الميلاد كان يمنياً ولم يكن اقليمياً أو قطرياً، و مهمتنا أن نعيد اكتشاف هذا البعد، وأن نركز عليه، ونشارك في استكمال مهمة الأبطال الذين حققوا وحدة هذا الوطن، وأنتزعوه باخلاصهم الصادق من براثن التشطير والتمزق الفكري، وارتفعوا به الى أعلى المستويات.. ارتفعوا به الى وحدة الارض والشعب والحد الأدنى من الفكر.

لاريب أن خلق رؤية تاريخية مشتركة تستمد وجودها وقيمها من وحدة الثورة اليمنية من وحدة دماء الشهداء التي اختلطت فوق تراب هذا الوطن الواحد، على طريق التصدي للرجعية والاستعمار، ودعاة التمزق ينبغي أن تكون هدف كل المخلصين في اليمن، فالوحدة اليمنية واقع مُعطى نهائي مستقر الايمان بها في الوجدان، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحقائق المطلقة التي لا تقبل المناورة او تحتمل التشكيك.

r ¨ tK b fĩ

نحن في زمن نشعر أن المقاييس فيه تختل بطريقة عجيبة، وتفهم الأدوار معكوسة وتفهم الديمقراطية - ايضاً - بشكل فوضوي وتنعكس ضد معانيها وهناك اناس يجيزون لأنفسهم أن يجيزوا للناس ان يتكلموا فيما كان.. نحن نقول: إن اليوم في عهد الديمقراطية لابد أن يتكلموا ، لكن في ثوابت، وهناك مسائل من غير المعقول أن نقبل بها ولا اعتقد أن هذا يمكن ان يكون باباً للنقاش المقبول، وأن له علاقة بروح الديمقراطية نهائياً، أوأن أحداً يريد أن يعيدنا الى ما قبل ٢٢مايو ١٩٩٠م.

لذلك علينا أن نقول لهذا الجيل كيف تحققت الوحدة اليمنية، وكيف أصبح الحلم حقيقة، وكم من الدماء سالت للوصول الى هذه الحقيقة.. علينا أن نقول لهم ان يكون لديهم الاستعداد للحفاظ على هذه المعجزة بالتضحية والفداء.

إن هذا الحذر من الهجمة الشرسة على الوحدة اليمنية له ما يبرره وهي هجمة تستهدف في بداية الامر الخلط والتشويش والتفريق في محاولة مفضوحة لإنعاش الروح الانفصالية التي نمت مع التشطير الى خلق روح الكراهية والتمزيق بين أبناء الشعب الواحد.. والتي نريد أن نعود بنا الى أيام التشطير والعلمين، ولو عدنا الى المواطن البسيط البريء من المعايير النظرية الانتقائية والعشوائية لوجدناه ينظر الى الثورة اليمنية كنهر واحد بدايته سبتمبر واكتوبر، وافقه الأوسع الانتصار الاكبر في يوم ٢٢مايو ١٩٩٠م، وما أحوج المثقفين الوطنيين في الاحزاب وخارج الاحزاب الى التركيز على هذا، بوصفه المدخل الطبيعي الى بناء اليمن الواحد وتقدمه واستقراره.

إن قيام دولة الوحدة في بلادنا، وإعلان خيار الديمقراطية والتعددية الحزبية كاساس لمسيرة العمل السياسي في ظل دولة الوحدة توفر مناخاً ايجابياً ، هو على الضد من المناخ الذي كان سائداً طويلاً، والمبني على مبدأ رفض الآخر ومحاربته بشتى الأساليب، وكان لهذا التحول أثره في إقدام العديد من القوى السياسية الى الاعلان عن نفسها كتنظيمات على الساحة، وانفصلت قوى أخرى على الائتلافات التي كانت تجمعها على حلفائها، لكي تسبح مع تيار التعددية.

إن مسيرة الثورة اليمنية المعاصرة بأبعادها الجمهورية والوحدوية والديمقراطية هي المشروع التاريخي الجديد للقضاء على انحراف التسلط الفردي في القمة، ونزاعات الانفصال المناطقية الإقطاعية القبلية في القاعدة كعوامل وأسباب للدمار والتخلف، وتحقيق معادلة الشراكة والتوازن السياسي بين الدولة والمجتمع كضمان وشرط مسبق للاستقرار والتقدم، وحتى يحافظ هذا المشروع على ما تم انجازه - وهو القليل رغم أهميته - واستكمال إنجاز ما لم ينجز بعد، وهو الأكثر والأخطر على مكاسب الحاضر وطموحات المستقبل، لابد من القبول بالتحدي المتمثل بجملة من التحديات بدءاً باستئصال الفساد المالي والإداري، مروراً بعمليات الافساد الثقافية والدينية المتطرفة في المجتمع، وانتهاءً بتعزيز الشراكة السياسية والديمقراطية الحقة بين الدولة والمجتمع، وإنجاز مهام التقدم والتنمية الشاملة، وصولاً إلى تحقيق المجتمع المدني الأكثر ضماناً لديمومة الاستقرار والتطور، ونجاح المشروع التاريخي لليمن الجديد.

إن القبول بمثل هذه التحديات ضرورة موضوعية لحماية مكاسب الثورة وتعزيز المسيرة نحو المستقبل لأنه لا توسط بين الخير والشر، وبقدر ما يتحرك الخير يتراجع الشر، والعكس بالعكس، وكما قال سبحانه وتعالى: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين» البقرة الآية ٢٥١.

لهذا فإن الضرورة تقتضي القيام بإحداث نقلة نوعية في ثقافة جيل الحاضر والمستقبل؛ ليستوعب أهمية الارتباط بالانظمة والقوانين، وبالتالي يصل الى القناعة التامة بسيادة الدولة وشرعية وجودها، بكل ما تمثله تلك السيادة من أنظمة وقوانين وأرض وشعب، فتجسيد شرعية الدول أساس التقدم الاجتماعي لأي مجتمع حي يسعى الى الانطلاق والتحديث والبناء، ولهذا يتوجب على المثقفين والمفكرين أن يقوموا بعمل جاد لقطع الطريق على من يريد أن يصطاد في المياه العكرة، ويثير الخلافات الطائفية والمناطقية والمذهبية في وطننا الحبيب، وذلك بإعادة النظر بما يسمى الهوية الثقافية وبعدم السماح بتصادمات الهويات في الوطن الواحد.

وإذا كان المنصفون عرباً وغير عرب قد اعتبروا قيام الجمهورية اليمنية في ذلك اليوم المشرقة شمسه الـ٢٢مايو حدثاً من أهم الأحداث في حياة الأمة العربية والإسلامية التي شهدها العقد الأخير من الألفية الثانية، فإن جُل هؤلاء يرى في ذلك الحدث إنجازاً حضارياً كبيراً في معناه وفي مبناه لأنبثاقه إشراقة شمس صباح استثنائي في ليل عربي دامس، ولحدوثه على وطن كل العرب موطنهم الأول ومنبع عروبتهم.

وصحيح أن الشهور والأعوام تحسب في أعمال الأفراد وليس في أعمار الشعوب القادرة على الحياة، غير أنه صحيح - ايضاً - أن الاعوام التسعة عشرة المنصرمة على قيام الجمهورية اليمنية بقدر ما تحقق فيها من منجزات، وما شهده يمن الـ٢٢مايو بقيادة ابنها البار وربان سفينتها المشير علي عبدالله صالح من تحولات على مختلف الاصعدة ومستوياتها، على نحو جذر الوحدة ورسخها في الأذهان والوجدان وبذات القدر واجه اليمن ويواجه تحديات من الداخل والخارج، بحاجة منا لتأمل فاحص وإمعان في التفكير وإعمال الفكر بمنأى عن الفورات العاطفية والانفعالات الآنية، ليتأتى لنا أن نتهيأ لما هو آت من تحديات، في اصطفاف وطني يضع مصلحة اليمن العليا فوق المصالح، ولنستخلص الدروس والعبر، مما مر بنا من تحديات، إذ لا يستطيع أحد أن يستخلص الدروس الحقيقية للتجربة اليمنية غير أبناء اليمن، وعلينا أن نتذكر دائماً تلك التضحيات الجسيمة، علينا أن نذكر أجيالنا ونعرفهم بها، لأن هناك الكثير من القوى المضادة تمارس خداعاً واسعاً ضد هذا الجيل الجديد، يهاجمون الوحدة ومنجزاتها، وينتقدون حتى الاحتفال بها وتقول لكل المناضلين الشرفاء أن يعرفوا أبناءهم وجيل الوحدة، معاناة شعبنا من التمزق والاقتتال، وعلينا أن نحتفل دائماً بهذا العرس الوطني، وأن نقول لجيلنا كيف جاءت الوحدة، وكيف تحركت الى الأمام، وكم من الشهداء سقطوا من أجلها كما قال الله سبحانه وتعالى :«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

إن مسيرة الخير والعطاء والبناء نحو المستقبل لن تتوقف، والله يحميها ومن قائدها تستمد قوتها حتى تتحقق كامل الأهداف المرجوة لشعبنا.■

معنا تأمنون : تعالوا معنا اعزاءنا في المهجر إلى حيث الأمان والضمان
تعالوا معنا اذا كان مبتغاكم الاطمئنان.. تعالوا الى حيث التأمينات الاجتماعية

مع تحيات
العلاقات العامة
بالمؤسسة العامة
للتأمينات